قوة المؤمن

وأثرها في الحياة

تأليـــف

عبد الحميد عبد الوهاب رضوان



الطبعة الأولى للناشر
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٢٧٧٦



١٠٨ ش جوهر القائد أمام جامعة الأزهر — الحسين
القاهرة ت: ٥٨٨٣٣٣٣ ت.ف: ٥٩١١٩١١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الإيمان القوي يثمر أخلاقًا قوية، والمجتمع القوى أثر لقوة أفراده، والأرض الطيبة يخرج نباتها قويًا وثمرها وفيرًا. والأمر كذلك بالنسبة لعكس هذه الأمور.

إن المؤمن القوي تنبع قوته من إيمانه بالله تعالى، المبني على أساس واقعي وتأمل ونظر في ملكوت الله، ولذا فهو ثابت في كل موقف لا يتردد ولا يلين.. متمكن من قوله وفعله في الدنيا والدين، واضح الهدف والغاية ولذا يسعى إليهما في غير تخبط ولا اضطرب.

واثق من نفسه لأنه يعيش على بصيرة وموته على بصيرة لوضوح هدفه وغايته، مطمئن دائمًا لأن الأجل محدود والرزق معلوم وكلاهما بيد الله، ولذا فهو شجاع يعلم أنه لا يستطيع أحد أن يقدم أجلا أو يؤخره، أو يمنع رزقا أو يجلبه، مستقل في تفكيره ورأيه النابع من المبدأ الذي آمن به عن اقتناع، فهو ليس أسير هوى أو غرض أو مذهب، يقول ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن (لو) تفتح عمل الشيطان**».

الناشر

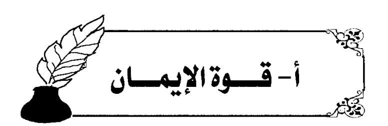
عناصر قوة المؤمن:

أ- قوة الإيمان.

ب- قوة الروح.

جـ- قوة البدن.

د- الفقه في الدين والدنيا.



وتنبع من.

١- توحيد الله عز وجل:

إن قوة المؤمن تنبع من توحيده لله تعالى ذاتًا وصفاتًا وأفعالاً، إن التوحيد أساس لهذه القوة. إن التوحيد يمد المؤمن بالقوة لأنه لا يرجو إلا الله ولا يخشى سواه، إن المؤمن قوى بالله وإن كان مجردًا من آلة دفاع، غني بالله وإن كان لا يملك دينارًا ولا درهمًا، عزيز بالله وإن لم يكن له حسب ولا نسب ولا أهل ولا أتباع، تتحرك الجبال وهو ثابت.

تضطرب سفينة الحياة وهو مطمئن لوعد الله وأمره لأن ثقته فيهما بلا حدود.

إن المؤمن بهذه الصفات لبنة قوية في بناء المجتمع القوى الذي يسعد بأبنائه الأقوياء، كما أن المجتمع الضعيف شقي بضعف أبنائه الذين هم كما يقول القائل: لا هم للسيف ولا للضيف ولا لخطرات الزمان.

إن المؤمن القوى يستمد قوته من الله القوى الذي لا يغلب ولا يقهر عليه يتوكل في كل أموره، وعليه يعتمد، وبه يستعين على أمور الدين والدنيا.

وهذا نبي الله هود عليه السلام مع قومه في صراع لا يلين يلجأ إلى الله ويتوكل عليه. يقول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۞ إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ ۞ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٣-٥٦].

إن قوة المؤمن تعتمد على عقيدة التوحيد، فهو يرفض الهوان في الأرض كما يرفضن الخضوع لغير الله، لا يركع ولا يسجد إلا الله، ولا يحنى صلبه إلا لخالقه، إن المؤمن القوى رفيع القدر لا نتسابه إلى السماء ففيه نفخة من الملأ الأعلى.

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۞ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:٧-٩].

ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:١٤].

٢-الإيمان بالحق والاستمساك به:

إن قوة المؤمن تنبع من إيمانه بالحق والاستمساك به، وهذا مبني على إيمانه بالله عز وجل إن المؤمن من لا يعيش لشهوة عاجلة، ولا لنزوة طارئة، ولا لمصلحة شخصية، ولا لمنفعة دنيوية، ولا لقومية أو عصبية، لأنه يعلم أنه خلق لله وليكون خليفة له في أرضه، يعلم أنه خلق لعمارة هذا الكون من جانب ولعبادة الله الحق من جانب أخر، يقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف:٤٣-٤٤].

ويقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦- ٥٨].

ويقول الله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ويقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٢- ١٧٤].

إن اليهود حين حاولوا إدخال الخوف والهلع على المسلمين- فيما يسمى بالحرب النفسية- مستغلين ما وقع لهم في معركة أحد وإشاعتهم أن قريشًا في طريقها إلى المدينة لاستئصال شأفتهم، حين حاول اليهود ذلك وقف الرسول ﷺ والمسلمون معه في صلابة متمسكين بالحق، وتحامل الجريح على السليم وخرجوا من المحنة فائزين معافين من السوء كما تحدثت هذه الآيات.

إن فتية أهل الكهف أرادوا أن يقيموا للتوحيد دولة، ولكن البيئة التي كانوا يعيشون فيها غلب عليها القهر والظلم، فلم يستسلموا وإنما ظلوا متمسكين بعقيدة التوحيد، وكان من أمرهم ما كان مما قصه الله علينا في القرآن الكريم.

يقول الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۞ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۞ هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ [الكهف:١٣-١٥].

٣- الإيمان بالخلود في الدار الآخرة:

المؤمن القوى يعلم أن له رسالة في هذه الأرض تجاه ربه، خالقه، وتجاه الناس من حوله، ويعلم أن فترة وجوده على الأرض محدودة، فهو جاء إلى الوجود بقدرة الله وكل ما له بداية فله نهاية، يعلم أن كل شيء في هذا الوجود محدود ولذا فهو يتخذ هذه الحياة المؤقتة وهذه الفترة المحدودة مجالاً لنشر رسالته في الدين والدنيا وإذا كان يعلم أن أجله محدود فهو يعلم أن رزقه معلوم مقدر ولو كان عدد شعر رأسه ما نقص منه شيء. وفي الحديث: **إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وتستكمل أجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لا ينال بالمعصية وإنما ينال بالطاعة:** ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤].

ولذا فالمؤمن شجاع لإيمانه بأن أجله محدود ورزقه معلوم.

روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا ترضين، أحدًا بسخط الله ولا تحمدن أحدًا على فضل الله، ولا تذمن أحدًا على ما لم يؤتك الله، فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص، ولا ترده عنك كراهية كاره، وإن الله بقسطه وعدله جعل الرَّوحَ والفرج في الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن في السخط**» الطبراني.

إن الإيمان بالخلود في الدار الآخرة يدفع الإنسان للعمل لهما، فيتولد عنده الوازع الديني والضمير الخلقي والرقابة الذاتية. يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس:٦٥].

ومن صفات المؤمنين في أول سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٣-٥].

إن قوة المؤمن تنبع من إيمانه بالدار الآخرة، ولذا فهو شجاع لا يهاب الموت

لأنه يعلم أنه لم يخلق لهذه الدار الفانية وإنما خلق لدار الخلود، أما دار الدنيا فما هي إلا قنطرة للآخرة، وانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء.

وما الموت إلا رحلة غير أنها من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي. في معركة أحد كان النبي ﷺ يشجع المسلمين على قتال المشركين ويقول لهم: **والذي نفسي بيده ما من رجل يقاتلهم اليوم فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة.** فيقول عمير بن الحمام: بخٍ بخٍ فيقول النبي ﷺ: **مِمَّ تبخبخ يا ابن الحمام؟** فيقول: أَلَيْسَ بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء فيقول الرسول ﷺ: بلى، وكان في يد عمير تمرات يأكل منها فرمى بهما وقال أأعيش حتى آكل هذه التمرات..إنها لحياة طويلة وأقبل يقاتل ويقول:

ركضًا إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضة للنفاد

غير التقى والبر والرشاد

٤- الإيمان بالقضاء والقدر:

المؤمن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الأمة لو اجتمعت على منفعته بشيء لم يكتبه الله ما استطاعت منفعته، ولو اجتمعت على أن تضره بشيء لم يكن لها ذلك إلا بقدرة الله وإرادته، يقول الله تعالى: **﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾** [التوبة: ٥١-٥٢].

إن الإيمان بالقضاء والقدر جزء من الإيمان بالله يعطي المؤمن صلابة في الحق وقوة، ويملأ المؤمن عزيمة وصبرًا وتحملاه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» [رواه الترمذي] وفي رواية أخرى وَرَدَ:«**احفظ الله تجده أمامك. تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا**».

ويقول الشاعر محمد إقبال: «المؤمن الضعيف يحتج بقدر الله والمؤمن القوى قدر الله في الأرض ينفذ به مشيئته».

٥- الأخوة في الله :

الأخوة في الله ينبوع يتدفق بالقوة، وهي روح الإيمان ورباط القلوب والعاطفة الحية التي تجعل المؤمن حيا بمشاعر الآخرين، يقول ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» [البخاري].

ويقول ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**» [البخاري- أبو موسى].

وحين نزل النبي ﷺ المدينة آخي بين المهاجرين والأنصار وألغى كلمة: أنا ليصبح المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم إن الأخوة مواساة وإيثار ومحبة ومودة وتعاون.

جزى الله الشدائد كل خير عرفتني عدوى من صديقي.

ويؤثر عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال:

إن أخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شتت شمله فيك ليجمعك

٦- الطاعة لله ورسوله

إن الطاعة لله ورسوله فيما توافق مع النفس، فلا تدع مدخلاً لوسوسة أو اضطراب أو معركة داخلية بين فطرة الإنسان وواقعه المعاش، وبين رغبات النفس وأشواق الروح، يقول الله تعالى في سورة النساء:

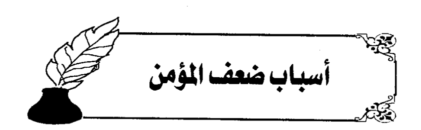
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، ثم بين الله تعالى ما عليه المنافقون بسبب ما هم عليه من ظاهر يخالف الباطن، وما ترتب على ذلك من جبن وهلع وخور وضعف في العزيمة:

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً﴾ [النساء:٨١].

ويقول الله تعالى: **﴿لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ۞ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾** [محمد:٢٠-٢١].

حذيفة بن اليمان يصف ليلة من ليالي حصار الأحزاب للمدينة فيقول: ما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحًا من ليلة الأحزاب، في رياحها أصوات مثل الصواعق وما يستطيع أحد أن يرى أصبعه من سودها. ولم يكن على جُنَّة من العدو ولا من البرد إلا ثوب لا يجاوز ركبتي، فأتاني النبي ﷺ فقال: من؟ قلت: حذيفة، فتقاصرت في موضعي فندبني لما يريد وقال: **إنه كائن في القوم خبر فائتي به** فخرجت وأنا أشد الناس قِرى وأشدهم قرًا فدعا لي بخير فمضيت لشأني فكأنما أمشي في حمام: إنها حرارة الإيمان وحماسة الطاعة وقوة العقيدة.

* * *



أسباب ضعف المؤمن

الإنسان الضعيف هو الذي تتحكم فيه رغبات النفس وشهواتها، وتسيطر عليه الأعراف والتقاليد البعيدة عن منهجه الرباني. وقد يعلو الضعيف أحيانًا ولكن إلى أجل محدود فللباطل جولة ثم يضمحل، والإنسان الضعيف يرضي شهواته ورغباته وأسياده وإن جر ذلك عليه سخط الحق سبحانه وتعالى، بعكس المؤمن القوى الذي ينشد رضا ربه وإن أدى ذلك إلى سخط الْخَلْق يقول ﷺ: **«من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضاه، حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينيه»** الطبراني عن ابن عباس.

من أسباب ضعف المؤمن:

١- تفتيت الشخصية

التفتيت عن طريق الإعلام المسموع والمرئي والمقروء، وذلك بإثارة الغرائز الدنيا في جانب الإنسان المادي، فلا يتمالك لعمل ديني أو دنيوي ويصبح عبدًا لشهواته مما يؤدي إلى فساد خلقه وهذه فكرة يهودية، إذا أردت أن تحتل بلدًا فاهدم الأخلاق أوَّلاً. والتفتيت والهدم من الداخل والخارج يتم عن طريق التشكيك في المسائل العقائدية، واستغلال الواقع المعاش، وإثارة موضوعات فوق مستوى التفكير البشري. خطوط متوازية حين تُستَغَل تهدم الإنسان فلا يبقى له عقل يفكر أو قلب يستشعر به، أو غاية أو هدف يسعى إليه سوى إشباع نزواته وشهواته الدنيا، ولذا حرم الإسلام كل ما يؤدي إلى هدم كيان الإنسان

والإسلام إذا حرم شيئًا حرم أسبابه ودواعيه. يقول الله تعالى: ﴿لاَ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

﴿وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

والإسلام حين يحرم شيئًا من أجل قوة الإنسان عمومًا فإنه يبيح البديل الذي فيه الخير. ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٠].

٢- تعدد طرق التوجيه:

حتى يكون المؤمن قويًّا لابد من توافق طرق التوجيه والإرشاد، وأن تكون منسجمة في الغاية والهدف.

لابد من توافق المنزل والمدرسة وأجهزة الأعلام حتى لا يتمزق الإنسان داخليًّا وخارجيًّا حين يتلقى توجيهات متناقضة..فالمنزل له أسلوبه ومستواه الثقافي والاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي، والمدرسة مجتمع جديد للتربية، وكذلك البيئة والشارع خاصة، كل هذه الجوانب يجب أن تكون موحدة في تقاليدها وأسلوبها وتوجيهاتها حتى لا يخرج النشء من المنزل ليجد في المدرسة ما يناقض المنزل ويخرج من المدرسة ليجد في البيئة ما يهدم القيم والمبادئ، فإذا

وَجَد التوافق والانسجام كانت الشخصية السوية وكان الإيمان القوى الـذي لا ينبت في البيئات الخسيسة والتوجيه المتناقض.

إن التناقض في التوجيه والتربية يجعل الإنسان يقع في حيرة حيث كل جهـة لها مسئولها، فأيها يصدق.. البيت الـذي نشـأ فيـه.. أم المدرسـة؟ أم البيئـة.. أم الإعلام الذي يسمعه ويراه؟

وفي الإسلام منهج واحد في التوجيه والإرشاد والتربية والتعليم يسـتوى في ذلك المنزل والمدرسة والشارع والإعلام.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣].

ويقول تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْـهُ رِزْقًـا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَـا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

إن التناقض بين القول والفعل بين الواقع والمفروض يؤدي إلى تمـزق قـوى المؤمن، وربما تعدى هذا إلى سلوك عـدواني كمـا يـؤدي إلى الاسـتكانة والدعـة والخمول والإهمال وعدم تقدير المسئولية، وهذه أمور تؤدي في النهاية إلى زلزال في بنية المجتمع الذي يحرص الإسلام على تماسكه وقوته، ولـن يكـون ذلـك إلا باتباع منهج السماء.

يقول تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُـدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَـةً ضَـنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِـيرًا ۞ قَـالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه:١٢٣- ١٢٦].

٣- التنازع والخلاف وعصيان الأمر:

إن الرسول ﷺ في معركة أحد أمر الفرسان بالثبات في أماكنهم وعدم تركها حتى لو رأوا المسلمين تتخطفهم الطير، ولكنهم حين رأوا نصر المسلمين في الجولة الأولى ولمعت الغنائم في أعينهم، تركوا أماكنهم رغم تحذير قائدهم وتذكيره لهم بأمر رسول الله ﷺ، ولكن الدنيا كانت في أعينهم أشهى والجمع لها ألذ. مما أدي إلى فتح ثغرة على المسلمين فدارت الدائرة عليهم وعاتبهم الله تبارك وتعالى على صنيعهم هذا فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢، ١٥٣].

ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال: ٤٥، ٤٦].

ويوضح النبي ﷺ الأسباب المؤدية إلى هذا الضعف بأسلوب تمثيلي فيقول: «**يوشك أن تتداعي عليكم الأمم كما تتداعي الأكلة إلى قصعتهما** قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: **بل أنتم كثير يومئذ ولكنكم غثاء كغثاء السيل وليترعن من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن.** قالوا: وما الوهن؟ قال: **حب الدنيا وكراهية الموت**» ثوبان ﷺ- أبو داود.

إن الوهن معناه الضعف ولكن سببه الحقيقي أن يخلد الإنسان إلى دنياه الخاصة.

فيعيش عبدًا لها مطواعًا لأوضاعها أسير لقيودها، تحركه شهوة وتتحكم فيه

رغبة وتذله نزوة، وحب الدنيا بهذه الصورة يجعل القوى ضعيفا رخوا أمام جمال امرأة، أو منصب يطمع فيه، أو نديم يخشي أن يفضح أمره، أو حاشية تعينه على سرقاته. إن كراهية الموت تجعل الإنسان يعيش ذليلا يقبل الإهانة من أجل الحياة التي هو مفارقها حتما في يوم من الأيام- ولإمامنا الشافعي قول بليغ في هذا المقام يقول:

إن عشت لست أعدَمُ قوتا ... وإذا مت لست أعدَم قبراً

همتي همة الملوك ونفسي ... نفس حر ترى المذلة كفراً

٤- رعاية أساليب اللهو والمجون.

إن رعاية أساليب اللهو والمجون والخلاعة وتمجيد المقدمين لهذا اللون من العبث يؤثر على نفس المؤمن، فيصاب بالإحباط حين يرى الفاجر محظيًّا سعيداً، والتقي شقيًّا محروماً، حين يرى أهل الباطل على السطح ينعمون وأهل الحق في القاع يعذبون، من يري صاحب الحق محروماً منه لا لشيء إلا لتمسكه بمبدئه ومحافظته على خلقه، وقيامه على سلوك رباني، حين يرى أهل الباطل يوسع عليهم وأهل الحق يضيق عليهم.

إن الإنسان في مثل هذه الظروف في اختبار وامتحان، وعلى قدر الإيمان في النفوس يكون التحمل والصبر وليس كل الناس على شاكلة واحدة أو من معدن واحد، وهنا يجني المجتمع الثمار سواء كانت حلوة أو مرة، وحين يغلب طابع اللهو والمجون وتكون السيادة لهذا اللون من الشر تشيع روح الاستكانة والدعة والاستسلام والتسليم بالأمر الواقع وتموت في الإنسان روح الغيرة والدفاع عن الحرمات، إن هذا اللون من أساليب أهل الكتاب- كما قص علينا ربنا تبارك وتعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ**

إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وإذا كانت هذه الأساليب نوافذ لضعف المؤمن فإن الله يدعونا على التحمل والصبر حتى يقضي أمراً كان مفعولا، وأن موقف المؤمن من المحن والأحداث وتقلبات الأيام موقف الثبات وعدم التسليم، والله يضرب لنا المثل في القرآن الكريم بمعركة أحد فيقول:

﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۞ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧- ١٤١].

ويقول تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ويقول تعالى: ﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

إن المؤمن يصنع من هذه المواقف قنطرة يعبر عليها من شاطئ الآلام والجراح والنكبات إلى شاطئ القوة والمنعة.

٥- الزاد الفاسد:

من أسباب ضعف المؤمن تقديم الزاد العقلي المشوه، والبدني المغشوش، والروحي الخاطئ، وتجنيد بعض ضعاف النفوس من داخل الصف المسلم للتنفيذ والتخطيط. والمسلم مأمور بأتباع منهج الله وحده، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ويقـول الله تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَـأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

٦- الاستمداد والطلب من غير الله

إن المدد من الله وحده فهو الذي يملك الأسباب والمسببات ويملك القـوانين والنواميس. الاستمداد لا يكون من عبد مخلوق لله لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً. كيف يستمد الإنسان راحته النفسية من عراف لا يملك أن يغني نفسه أو يهبها الاطمئنان والسكينة. إن هذا لا يليق بإنسان مخلوق لله كرمه وأسجد له ملائكته.

من الناس من يستمد قوته من صـاحب سـلطان وقـد يـؤدي بـه ذلـك إلى الطغيان والبغي والفساد في الأرض، وفجأة يسقط السلطان ويسقط معه مصـدر الاستمداد كما يسقط البغي والعدوان والتسلط على خلق الله. والسـلطان مـن جانب آخر لا أمان له فهو أن رضى اليـوم غضـب غـداً لأنـه صـاحب هـوى. والدهر يومان يوم لك ويوم عليك. ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾.

إن المؤمن القوي يستمد قوته من السلطان الدائم الحـي القيـوم، السـرمدي الأزلي الذي لا أول له ولا آخر العادل الرحمن الرحيم.

ومن الناس من يستمد قوته من وظيفته فقـد تعطيـه سـلطانا وأمـرًا ونهيـا، ونسي هذا أن له موعداً مع السن إن أدركه، أو مع الموت لا محالة. فإذا مـا بلـغ سن التقاعد فلا حول له ولا قوة وكثير مـن هـؤلاء فقـدوا سـلطانهم في داخـل بيوتهم فهم لا يستطيعون أمر أولادهم بأمر، ولا نهي زوجاتهم عند منكر.

وقد يكون مـن بـين هـؤلاء مـن يحـرك الآلاف مـن البشـر بكلمـة واحـدة

وهذا من ضعف الإيمان.

ومن الناس من يستمد قوته من ماله، ونسي أن المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وما سمي مال إلا لأنه يميل يمينًا وشمالاً، فالثبات على الغنى أمر ليس في يد الإنسان فقد يبتلي صاحب المال بمرض فلا يكفيه ماله للعلاج، أو يسلط عليه شهواته فلا تبقي ولا تذر، فسبحان المعطي الوهاب القادر على العطاء القادر على المنع والسلب.

ومن الناس من يستمد قوته من حسبه وشرفه ونسي أن هذا عرض وهو شكل وليس بجوهر، يقول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ويقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

ويقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

ويقول تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾ [الإسراء: ٥٦].

إن الآيات في هذا الشأن كثيرة تدل على الهوان والضعف الذي يصيب الإنسان في الدنيا والخسارة في الآخرة حين يستمد من غير الله.

إن قوة المؤمن تكمن في استمداده من خالقه جل جلاله كل مقومات الحياة الروحية والمادية، ولا يمنع هذا من الأخذ بالأسباب بعد التوكل على الله تعالى.

٧- حياة اللهو واللعب

إن حياة اللهو واللعب تؤدي في النهاية إلى ضياع الحقوق والإهمال في الواجبات كما تكون سببًا في خراب الذمم وموت الضمير وضياع المروءات، مهما كان شأن الإنسان في الدنيا من مال أو سلطان أو جاه فهو في النهاية ساقط المروءة خرب الذمة، ضعيف الشخصية يبيع دينه بعرض من الدنيا يصبح مؤمنًا ويمسي كافراً ويمسي مؤمنًا ويصبح كافراً بسبب ضعفه وضياعه بسبب شهواته ونزواته، إنه إنسان لا يملك نفسه عبد لها ولشهواتها.

يذكر المؤرخون أن المسلمين في أيام مجدهم وعزهم وقوتهم في الأندلس كانوا يصلون العشاء وينصرفون إلى بيوتهم ليناموا مبكرين حتى يستيقظوا مبكرين لصلاة الفجر وقيام الليل وظلوا أقوياء بحياة الجد واتباع المنهج. والأعداء يعرفون أن حياة اللهو واللعب باب من أبواب الضعف والضياع، ففتحوا عليهم أبواب وحياة الخلاعة والمجون واللهو واللعب، والذين كانوا ينامون بعد صلاة العشاء ليقوموا مبكرين لصلاة، الليل والفجر صاروا على العكس من ذلك، أسهروا ليلهم مع الغناء والشراب والعدو يتربص بهم. فبعد أن كانوا يستيقظون مع نزول الرحمات في الثلث الأخير من الليل صاروا ينامون عند نزولها، وضعفت أبدانهم بعد ضعف إيمانهم، وهنا أصبحوا عبيداً لحياة اللهو واللعب مما أدي إلى انقضاض عدوهم عليهم فسلبهم عزهم وقضي على

مجدهم إلى الأبد وصار تاريخا وأثراً ودليلاً.

يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ۞ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ۞ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ۞ لاَ تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لاَ تُنصَرُونَ ۞ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ۞ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾[المؤمنون: ٦٢- ٦٧].

إن حياة الجد والرجولة لها آثارها في دنيا الناس، ولذا نبه الله الأمة في شخص رسوله ﷺ حتى لا تقع في هاوية اللعب واللهو المدمر والمفسد فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ۞ نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ۞ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۞ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ۞ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً ۞ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ۞ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ [المزمل: ١- ٩].

٨- الجدال والمراء

نتائج الجدال غالبا ما تنتهي بغالب ومغلوب وفائز ومهزوم، وربما كان خلف كل مجادل من ينصر رأيه ومذهبه، ويعقب ذلك تغير القلوب إما إلى حب أو إلى كراهية، وقد تمتلئ حقداً وحسداً وغلا وكلما أمراض تهد كيان المؤمن في مبناه ومعناه، وقد يكون ذلك إثر نقاش في مسألة العلم لا ينفع والجهل بها لا يضر، وقد تكون من الأشياء التي سكتت عنها الشريعة رحمة بالأمة وعلى سبيل المثال أهل الكهف: قصة لفتية آمنوا بربهم وزادهم هدى. ماذا يفيد المسلم لو عرف الزمان والمكان والأسماء وعددهم ولون كلبهم. إن الله جل جلاله يعلم لو كان لنا مصلحة في ذكر هذه الأشياء لذكرها وهو يعلم الزمان والمكان والأسماء.

ولو نظرنا إلى التحزب والانقسام والمذاهب لوجدنا السبب هو الجدال

والمراء، ونحن نعاني في زمننا هذا آثار الخلاف والجدال الذي لا فائدة منه، خاصة في المسائل الدينية يقول الله تعالى:

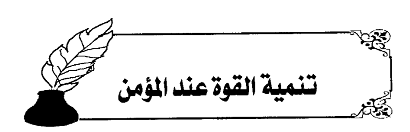
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

ويقول ﷺ فيما رواه عدد من صحابته قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا ونحن نتمارى في شيء من أمر الدين، فغضب غضبًا شديداً لم يغضب مثله. ثم انتهرنا فقال: «**مهلا يا أمة محمد. إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ذروا المراء لقلة خيره، وذروا المراء فإن المؤمن لا يمارى، ذروا المراء فإن المماري قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى إثما ألا تزال مماريًا. ذروا المراء فإن المماري لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة أبيات في الجنة؛ رياضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق. ذروا المراء فإن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان المراء**»: [الطبرني].

ب- قوة الروح:

الروح نفخة من عند الله وسر من الملأ الأعلى، والإنسان مكون من عنصرين: من الروح ومن المادة، وكلما قويت روحه كلما كان ثابتًا لا يتزحزح نشطا لا يكسل يعمل في همة وقوة، وكلما ضعفت روحه ارتد أثر ذلك عليه فيعيش ضعيف الشخصية ضعيف الإرادة، ضعيف العزيمة ضعيفاً في كل شيء. والروح كائن في هذا البدن المادي لا يعلم كنهها إلا الله، ولا يعلم السر والحقيقة إلا خالق الروح، ومن قديم والناس يسألون عن الروح. والقرآن الكريم يقص علينا ذلك في آيات قرآنية ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].



تنمية القوة عند المؤمن

أ- التأمل والنظر:

من أساليب تنمية القوة عند المؤمن التأمل والنظر في ملكوت الله سبحانه وتعالى والتفكير الذي يصاحبه ذكره، وعن طريقه يعرف الآيات الدالة على قدرته وعلى مصدرها وعلى كمال عظمته في العلم والقدرة وعلى عموم رحمته وسلطانه فتخضع النفس لإرادة الله وسلطانه وتنشط لعبادته، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الألْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

وبالتفكير والذكر يرتفع الإنسان عن ظلمة المادة إلى مشرق الروح المضيئة، ولذا نجد القرآن الكريم يقلب صفحات الكون أمام نظر الإنسان ليطلعه على آثار القدرة، حدثه عن نفسه وصعد به إلى السماء كيف رفعها بدون عمده، ثم هبط به إلى الأرض كيف سطحها ودحاها ونقص من أطرافها؟ وطاف به في الوديان والجبال والبحار والأنهار، حدثه عن الحيوان والنبات وعن كل مخلوقات الله، يقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۞ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٦- ٨].

ب- الاستغفار:

يقول الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

ويقول الله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۞ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لله وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٤].

ويصاحب الاستغفار الذكر والدعاء والتسبيح وقراءة القرآن الكريم، إن داود عليه السلام كان يصنع الدروع ويمارس عمله المادي ولسانه يسبح بحمد الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۞ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١١].

ويقول تعالى: ﴿اصْبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۞ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ۞ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ۞ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ١٧-٢٠].

ج- العبادات الإسلامية

إن تنويع العبادات الإسلامية له دور كبير في قوة المؤمن، فلكل عبادة وظيفة تؤديها وتثمر ثمرتها، والإنسان مخلوق لله.. لعبادته، والعبادة غذاء الروح ونعيم النفوس ولذة ما بعدها لذة. فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصوم مدرسة لتربية الإرادة وتعليم الصبر، والحج فيه معاني الإنسانية الرفيعة التي تربط المسلم بتاريخه، والزكاة كرم وشكر وتكافل اجتماعي ونماء للمال وغسل لقلوب الفقراء والمساكين، وكل عبادة تقوم بدور في بناء الإنسان ليصبح قوى الإيمان والروح.

فالإيمان القوى يدفع الإنسان المسلم إلى العبادة- والعبادة تدعوه إلى التأمل والنظر كما تورث فيه الثقة بالنفس، والثمرة الموجودة من كل هذا أن يكون المسلم على مثال وقيم تحقق الغاية من وجوده في تميزه عن غيره من المخلوقات،

ولقوة الإيمان والروح ثمار في بناء الحياة وسعادة المجتمع.

وكلما تعمق المسلم في العبادة أشرقت روحه وصفت نفسه وطهر قلبه وخشعت جوارحه، فاستسلم كله لله رب العالمين. يمشي على الأرض وروحه تحلق في معارج القدس، وإذا وصل المسلم الحق إلى هذه الدرجة فقد أثمرت العبادة ثمرتها، وجنى المجتمع أرباح المنفعة من إيمانه وتقواه، وحصد ثمار المحبة والمودة، والأخوة والتعاطف والمواساة، والعدل والأمانة، والعفة والنزاهة والشجاعة والمروءة والإتقان والإحسان، والإيثار في كل موقف.

إن الطبيعة تمنح الإنسان الماديات؛ من طعام وشراب وعليه أن يمنح المجتمع المعاني الفاضلة وأن يكون عنصراً ناجحاً نافعا فعالا مثمراً. ولأن الطبيعة محكومة بقانون إذا أخذ به أعطت وسال خيرها، أما إذا حاول أن يتدخل ليقنن من عنده ويغير فإن الفساد يعم الحياة. يقول الله تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

ويقول الله تعالى:

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

والأمر كذلك بالنسبة لقانون السماء الذي يحكم الروح، فلو تدخل الإنسان ليحكم الروح حسب هواه حدث الفساد الروحي والخراب النفسي، وكيف يفنن لقوة لا يراها ولا يعرف كنهها، ولذا فشلت القوانين الأرضية التي وضعها البشر لحكم الإنسان وإصلاحه: يقول الله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۞ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾** [يونس: ٥٨].

ويقول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

ويقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

فلنحذر أن نلتمس تقوية الإيمان والروح من غير هذا المصدر. إن المريض يذهب به أهله لأشهر الأطباء، والذي عنده قضية يذهب بها لأنجح المحامين، والذي يريد بناء بيت يذهب لأحسن المهندسين، وكذلك أمور الحياة لدي الإنسان، إذا لماذا لا نذهب إلى خالق الإنسان حين تريد إصلاح إنسان؟

﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

إن مصانع الأجهزة الدقيقة وغير الدقيقة تعطي مع الجهاز ما يسمي كتالوج، فيه رسم توضيحي وبيان لكيفية استعمال الجهاز، وإذا أصابه خلل يعاد به إلى المصنع إلى خبير تعلم وتدرب فيه.. إلخ ما نري ونسمع. إذا كان هذا في الصناعات البشرية للماديات فإن خالق الإنسان وضع له منهج الإصلاح قبل خلقه. يقول جل شأنه: ﴿الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الإِنْسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١- ٤].

في القرآن شفاء لما في الصدور وعلاج للقلق والحيرة والوسوسة، إنه يصل الإنسان بالله فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن ويرضى بقضاء الله وقدره.. ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد: ٢٨].ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

إن القلق مرض، والحيرة مرض، والوسوسة داء، والقرآن شفاء للمؤمنين، شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد والغل والحقد ورغبات النفس ونزعات الشيطان، كل هذه الأدران نصيب المؤمن ومنهج الله علاج لها والقرآن الكريم شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.

والعبادات الإسلامية ليست غاية في نفسها وإنما هي مقصد أصلي لقوة الروح، وللوصال الدائم بين الخالق والمخلوق. والله تبارك وتعالى لا تنفعه طاعة طائع ولا تضره معصية عاص لأنه غني عن العالمين. يقول الله تعالى في بعض الآثار القدسية: «يا بني آدم ما خلقتكم لأستأنس بكم من وحشة، ولا لأستكثر بكم من قلة، ولا لأستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه، ولا لجلب منفعة، ولا لدفع مضرة، وإنما خلقتكم لتعبدوني طويلا وتذكروني كثيرا وتسحبوني بكرة وأصيلا».

ويقول تعالى: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٥].

ويقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة: ١٨٣].

وكذلك الزكاة والحج وكل عبادة أمر الله بها إنما هي من أجل بناء هذا الإنسان ليكون أهلاً لحمل الرسالة والخلافة في الأرض.

والمؤمن لا يعبد ربه لغاية فإذا حصل عليها تركها وانصرف، إن هذا إنسان نفعي يخضع للأمر من أجل منفعة ولذة يبحث عنها. ويشير القرآن إلى ذلك في قول الله تبارك وتعالى:

﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ**

انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].

ومتى تثمر العبادة في قوة المؤمن لابد من الاعتدال في أدائها دون تفريط أو إفراطه.

إن الروح تتغذى كما يتغذى البدن وتترف كما يترف البدن وتمرض كما يمرض البدن، البدن يترف بطيب الطعام والشراب واللباس والركون إلى المهاد اللين، والروح تترف بالركون إلى الدعة والسكون والعزلة، والمنهج الإسلامي يقدم الزاد الروحي في اعتدال حتى لا يفتر المؤمن ولا يمل، وتلك توجيهات قرآنية ونبوية ناطقة بالمراد دون لي لمعانيها، يقول الله تعالى: **﴿طه ۝ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝ إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾** [طه: ١- ٣].

ويقول الله تعالى: **﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾** [الحج: ٧٨].

وفي آية الصيام يقول الله تعالى: **﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** [البقرة: ١٨٥].

وفي آية الوضوء... **﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[المائدة: ٦].

ويقول الله تعالى: **﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا ۝ يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾**[النساء: ٢٦- ٢٨].

ومن أقوال النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: «**من هذه؟**» قالت: فلانة تذكر من كثرة صلاتها قال: «**عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا**» [متفق عليه].

وعن أنس ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبرو بها كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**» [رواه البخاري].

وعن ابن مسعود ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**هلك المتنطعون قالها ثلاثا**» [رواه مسلم].

والمتنطعون. المتعمقون المتشددون في غير موضع التشدد.

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين إلا غلبه. فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة وشيء من الدُّلْجَة**» [رواه البخاري].

الغدوة- السير أول النهار: والروحة: أخره والدلجة آخر الليل.

والمعنى: استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة، ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم كما أن المسافر الماهر يسير في هذه الأوقات ويستريح في غيرها فيصل المقصود بغير تعب.

وعن أنس ﷺ قال: «دخل النبي ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين السارتين فقال: **ما هذا الحبل؟** قالوا هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي ﷺ: **حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد**» [متفق عليه].

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والغلو فإنما أهلك من**

كان قبلكم الغلو»: [مسلم] وروي ابن كثير عن أنس أن رسول الله ﷺ قـال: **«لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»**.

إن العبادة غذاء للروح ليصبح المؤمن قويـا علـى كـل حـال، ولا يجـوز أن تكون العبادة سببا في ضعف الإنسان وإنهاك قـواه، والله غـني تعـذيب الإنسـان نفسه عن طريق العبادة. والشريعة بمنهجها الأقوم تحرص على قوة المسلم فتقدم الزاد المفيد الذي يدفع إلى النشاط والحيويـة والقـوه في كـل ملكـات الإنسـان، والعقل السليم في الجسم السليم.

إن العبادة تبني إنسانا نشـيطا في كـل مـواطن الحـق لا كسـولا، شـجاعا لا جبانا، كريما لا بخيلا، أمينا لا خائنا، يبذل ويعطي ولا ينتظر الثناء من أحد، يؤثر غيره على نفسه ولو كان به خصاصة، إذا دعـي لأداء واجـب لبـى وإذا نـودي لنصرة لا يتردد. إنه إنسان المروءة الذي يعلم أنه ما خلق ليأكـل ويشـرب فقـط فتلك حياة الحيوان. يعلم أنه خلق لرسالة ولوظيفة وعليه أنه يقـدم مـن جهـده لخدمة الرسالة وتحقيق الغرض من وجودها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

عبد الله بن المبارك يرابط على ثغر من ثغور المسلمين عملاً بقوله تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وكان له صديق يسمي الفضيل بن عياض يعبد الله في الحرم المكي، والحـرم المكي أشرف بقاع الأرض فاعتبر عبد الله بن المبارك هـذه العبـادة لعبًـا وكسـلاً وكتب إليه يقول:

يـا عابـد الحـرمين لـو أبصـرتنا ... لعلمـت أنـك في العبـادة تلعـب
من كان يخضـب خـده بدموعـه ... فنحورنـا بـدمائنا تتخضـب

أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب من الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يكذب

فَرْق بين عبادة دفعت بصاحبها إلى هذا الموقف الشجاع ليرابط على ثغر من ثغور المسلمين، وبين عابد في الحرم تسيل دموعه على خديه في أطهر بقعه من أرض الله ولكنها عبادة شخصية لا أثر لها ولا ثمرة في مجتمع المسلمين.

إن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حين أراد أن يغلب جانب الروح على جانب المادة قال له النبي ﷺ: «**أعط كل ذي حق حقه**» قال له النبي ﷺ: **ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟** قال عبد الله: بلى يا رسول الله قال: «**فلا تفعل صم وأفطر ونم وقم فإن لجسدك عليك حقا وإن لبدنك عليك حقا وإن لعينيك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا وأن لزورك عليك حقا**- أي لمن يزورك من الأصدقاء- **وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإذًا ذلك صيام الدهر** يقول عبد الله: فشددت فَشُدِّد عليّ، وقال: يا رسول الله إني أجد قوة قال: **صم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه** قال عبد الله: وما صيام داود؟ قال: **نصف الدهر**: أي يصوم يوما ويفطر يوماً ثم يقول عبد الله بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ. بعدة روايات في الصحيحين.

وليس المقصود من العبادة الصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما المقصود بالعبادة المعنى الشامل لكل أوامر الله تعالى. الطاعة لله ورسوله والانتهاء عما نهى عنه الله ورسوله في إطار منهج الاعتدال فلا إفراط ولا تفريط. ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة: ١٤٣].



قوة البدن

أمر الإسلام بحفظ الصحة كما أمر بالوقاية لأنها خير من العلاج، وحارب المرض وحذر من العدوى وحث على التداوي، وأباح للمريض أو الخائف من المرض أن يتيمم وأن يصلي إذا دخل الوقت، كذلك إذا خاف زيادة علة مرضيه أو تأخر شفاء أو ظهور علة جديدة باستعمال الماء، وكل هذا يرجع لضمير المؤمن، كما أباح الفطر في شهر رمضان لمرض أو سفر أو لشيخوخة أو من أجل الحمل أو الرضاع، كل ذلك رحمة من الله بعباده وشفقة عليهم، عناية بالصحة ووقاية من الأمراض.

إن الإسلام بني شريعته على الواقع، والواقع أنه لا يعلم إلا بالصحة ولا عبادة إلا بالصحة ولا جهاد للعدو إلا بالصحة ولا عمل منتج إلا بالصحة، كما أمر الله بحفظ العقل فحرم شرب الخمر، ولقد أباح الإسلام التمتع بالطيبات في المأكل والمشرب والملبس والمسكن في غير إسراف ولا مخيلة، كل حسب قدرته وطاقته تحدثا بنعمة الله عليه، كما أباح التمتع بحاجة نفسه من الزوجة والولد والمال، كما أباح متعة الروح بالعبادة والعلم والذكر والتدبر يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ٣٢].

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٧: ٨٨].

فكل ما يؤدي إلى صحة البدن أباحه الإسلام، كل ما يؤدي إلى فساده حرمه

الإسلام وحرم أسبابه ودواعيه، وعناية الإسلام بصحة المسلم جزء من عنايته بقوته المادية، فالإسلام يريد أجساما قوية تجري فيها دماء العافية وتتحرك في نشاط وحيوية، لأن الأجسام الضعيفة ولا تثمر ثمرة ولا تحسن عبادة ولا تكيد عدوا، ولقوة الجسم أثر في التفكير والإدراك وتحصيل العلوم فالعقل السليم في الجسم السليم. ولذا حارب الإسلام المرض وكل ما يؤدي إليه من أسباب، وكل ما أدى إلى الحرام فهو حرام. كما طالب بالأخذ بأسباب الوقاية فهي خير من العلاج ولذا دعا إلى الاعتدال في الطعام والشراب، وكل مباح مادي مثل ما أمر بالاعتدال في العبادة، فالإسلام دين وسط وأمته أمة وسط.

يقول الله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[الأعراف: ٣١].

في تفسير الإمام ابن كثير... قال بعض السلف جمع الله الطب في نصف آية. +**وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا**﴾ وقال البخاري: قال ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة. وقال ابن عباس: أحل الله الأكل والشرب ما لم يكن سرفا ولا مخيلة وفي الحديث: «**كلوا واشربوا والبسو وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده**» [أحمد والنسائي]. وعند الترمذي والنسائي والإمام أحمد: **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان فاعلا لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**، وفي الحديث «**إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت**» [رواه النسائي والترمذي].

يذكر أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسن: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان. فقال علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابنا. فقال: ما هي؟ قال:

قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾ فقال النصراني: ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب، فقال علي جمع رسول الله ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة قال: ما هي؟ قال: «**المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل جسد ما عودته**». فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبًا ومن معاني الآية: كلوا ولا تسرفوا في الأكل فعنه يكون الشراب وذلك يثقل المعدة ويثبط الإنسان عن خدمة ربه والأخذ بحظه من النوافل وفعل الخير، فإذا تعدى ذلك إلى حد الإسراف منعه من القيام بواجبه نحو نفسه وربه والناس ولم يعد عنصرًا منتجا أو مثمرًا في الحياة حتى الواجبات التي يكلف به لا يستطيع القيام بها. لأنه إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وقعدت الأعضاء عن العبادة.

إن الطعام والشراب ضرورة فطرية بشرية حيوانية، ولكن ضل فيها فريقان من البشر في كل أمة.

أ- فريق البخلاء.　　　　ب- فريق الغلاة.

أ- فالبخلاء يتركون الأكل والشرب من الطيبات المستلذة النافعة، يتركون ذلك بخلا وشحا حتى تذبل أجسامهم، أو يحرمونها على أنفسهم دائمًا أو في أشهر مخصوصة تقربًا إلى الله بتعذيب النفس وإضعاف الجسم، وهؤلاء آفة في جبين البشرية وإذا كان لهم نظير في الإسلام فهم لا يقيمون دين الله بل يعوقونه في مسيرته، فلا هم مثمرون ولا هم منتجون ولا هم عابدون وكيف لهم ذلك وهم يلفظون أنفاسهم بصعوبة.

ب- فريق المترفين في اللذائذ البدنية الذي جعلوا كل همهم من الحياة التمتع باللذائذ، فهم يأكلون كما تأكل الأنعام، بل هم أضل لأن الحيوان يقف عند حاجة فطرته لا يتعداها أما المترفون فإنهم يأكلون قبل تحقق الجوع،

ويشربون على غير ظمأ، ويتجاوزون قدر الحاجة في الأكل والشرب كما يتجاوزون في غيرهما، ويستعينون على ذلك بالتوابل والمحرضات للشهوة فيصابون بأمراض المعدة وسوء الهضم وغير ذلك من الأمراض، يقول الله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۞ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦- ٢٧].

ومن صفات عباد الرحمن قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. وحفاظا على صحة الإنسان من جانب اللقاء الجنسي حذره من إتيان المرأة أيام الحيض، يقول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وأمراض العصر بسبب ذلك كثيرة، بين النساء والرجال وبين الرجال والرجال فاللهم احفظنا بحفظك واسترنا بسترك.

* * *



قوة المؤمن المادية

يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

يقول الإمام ابن كثير: أمر تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والاستطاعة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم﴾ أي مهما أمكنكم ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾ عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على ا لمنبر: «﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ **ألا إن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي**» [رواه مسلم].

وروي الإمام أحمد وأهل السنن عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أرموا واركبوا وأن ترموا خير من أن تركبوا**». والرسول ﷺ حين يكرر أمرا إنما يكون لأهميته. فهو ﷺ يرغب في تعليم الرمي وإعداد آلاته، وقال العلماء في هذا الحديث دليل على مشروعية الاشتغال بتعليم آلات الجهاد حتى يسهل التمرن عليها، وفي تنكير القوة وسبقها بحرف «من» معنى كبير، فيجب على المسلم أن يتسلح بكل ما يسمى قوة، وقد مر النبي ﷺ على قوم من بني أسلم وهم يتنضلون بالسوق فقال: «**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع نبي فلان**» فأمسك أحد الفريقين بأيدهم فقال لهم الرسول ﷺ: «**مالكم لا ترمون؟**» قالوا كيف نرمي وأنت معهم، فقال ﷺ: «**ارموا وأنا معكم جميعا**».

ومعني يتنضلون يترامون بالنبال، ولا يكون الرسول ﷺ معهم إلا والذي يعملون فيه خير لإقرار الرسول ﷺ لهم وتشجيعهم، ومحبته ﷺ لا تكون مع قوم يفعلون شراً وهي دليل الرضا ومشاركة في النية والقصد، وهذا ما تقره شريعة

الإسلام وترغب فيه، والرسول ﷺ يقول: **ارموا وأنا معكم**: [البخاري] وروى في حق الولد على والده قوله ﷺ: «**حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي**».

يعلمه الكتابة لأن الإسلام دين العلم، وأول ما نزل من الوحي قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[العلق: ١].

والكتابة وسيلة لتقييد العلوم والمعارف وتدوين ما يحتاج إليه الإنسان، بالإضافة إلى أنها محو لأمية القراءة وإن كان هناك أمية أخطر في حياة المجتمع وهي الأمية الدينية.

وتعليم السباحة فيه منافع كثيرة تتعلق بعالم البحار والأنهار كاستخراج اللؤلؤ والمرجان، والتدريب على الجهاد البحري والصيد وإنقاذ الغريق إلى غير ذلك مما نراه في عصرنا مما يقره الإسلام.

العَدْو والمصارعة :

كان ﷺ يرى صحابته يتسابقون على الأقدام والجري ويقرهم على ذلك، والعدو الآن رياضة مفيدة على سبيل الفرد وصالح المجموع، وقد سابق النبي ﷺ عائشة التي تقول: «سابقت النبي ﷺ فسبقته فلما حملت اللحم سابقته فسبقني قلت: هذه بتلك» [البخاري].

وروي أن رسول الله ﷺ صارع رجلا معروفا بقوته يسمى «ركانه» فصرعه النبي ﷺ أكثر من مرة.

ألعاب الفروسية :

يقول الله تعالى: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ**

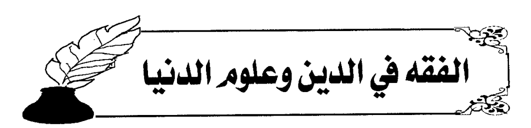
تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

ويقول ﷺ: «**الخيل معقود بنواصيها الخير**» [البخاري].

ويقول ﷺ: «**ارموا وأركبوا**» [رواه مسلم] ويقول عمر بن الخطاب ﷺ: علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبًا، ولكل زمان وبيئة ما يناسبه. لكن والحمد لله كل ما يظهر حديثا يدخل تحت قوله تعالى: **﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**.

وفرقة الصاعقة الآن ربما تجمع هذه القوى ففيها جنود المظلات والبحرية والقفز وغير ذلك مما يدخل تحت منطوق ومفهوم الفعل المضارع ويخلق ما لا تعلمون من النوع والوسيلة. ولا يتنافى هذا كله مع الأدب والعلم والفضل وعلو السن، فإن النبي ﷺ حين سابق عائشة كان فوق الخمسين من عمره.

* * *



الفقه في الدين وعلوم الدنيا

ينبغي للمسلم أن يكون قويا في علوم الدين والدنيا، وفي علوم الدين يجب أن يكون قوى الحجة والبرهان، ينبغي أن يكون على الأقل على دراية بالعلم الضروري من معرفة الله وأحكامه الشرعية، حتى لا يقع فريسة سهلة للذين يثيرون الشبهات من أجل النيل من الإسلام، ونسمع عن طلاب الجامعات الذين لا معرفة لهم بالعلم الضروري، علم العوام، نسمع عن هؤلاء الذين استسلموا وسقطوا من أول نقاش.

جاء يهودي إلى أبي بكر ﷺ وقال له: هل رأيت ربك؟ يقصد الرؤية البصرية- قال أبو بكر: لا. قال: هل تحسه؟ قال: لا. قال اليهودي: كيف تؤمن بإله لا تراه ولا تحسه؟ قال أبو بكر ﷺ لليهودي: هل رأيت عقلك؟ قال: لا. قال: هل تحسه؟ قال: لا. قال: يا عدو الله كيف تؤمن بعقلك وأنت لا تراه ولا تحسه. فبهت اليهودي. يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

ويقول الله تعالى:...﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

ويقول ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**» [متفق عليه].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل ما بعثني الله به من العلم والهدي كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت العشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل**

هدى الله الذي أرسلت به» [متفق عليه].

وهذه الأحاديث نورها ساطع ودلالتها واضحة في العلم والتعلم وما يترتب عليهما من آثار في الحياة الإسلامية حيث إن شريعة الإسلام تحارب الجهل و الفقر والمرض.. وبين الرسول ﷺ الأثر المترتب على عدم التعلم فيقول:« **إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» [متفق عليه].

أما علوم الدنيا فأول آية نزلت على النبي ﷺ هي ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[العلق: ١].

وعار على المسلم أن يكون عالة على غيره في علوم الدنيا وقرآنه يحث على النظر في آيات الله الكونية، وعلى تقليب النظر في السماء والأرض، في البحار والأنهار. في الليل والنهار، في الصناعة والزراعة والتجارة، في استخراج معادن الأرض وكنوزها، حتى الأصداف واللؤلؤ في البحار.

إن المنافسة في الجامعات بلغت أقصاها ومن المؤسف أن يتقدم على المسلم غيره، ومن الحسرة أن نرى طالبا في كلية الطب يتركها ليذهب إلى كلية الشريعة، ونحن في حاجة إلى الطبيب المسلم العفيف. نحن في حاجة إلى طبيبة في أمراض النساء والولادة والتحليل، ولم لا يكون عندنا جميع التخصصات التي تخدم الحياة كلها؟

إن إسلامنا يطلب من الأمة أن يكون فيها التخصص العلمي على سبيل الكفاية العلمية في كل فن من فنون الحياة، وقد قال العلماء لو احتاج المسلمون إلى إبره ولم يوجد من المسلمين من يحسن صناعتها فكل المسلمين آثمون.

إنك لو نزلت وطنًا إسلاميا لوجدت كل شيء فيه تقريبا من صنع غيرنا واجتهاده، السيارة الطيارة، الثلاجة، البوتاجاز- رصف الطرق، المقتنيات المنزلية، الملابس، الساعات الأجهزة المختلفة التي نحتاجها الآن في حياتنا، تجد هذه الكلمة صنع كذا.. اليابان أو إنجلترا مثلا، إن حضارتنا تحدث عنها التاريخ، ثقافة ومدنية سجلها المسلمون الأقوياء، أما حين بعدوا عن منهج ربهم فقد صاروا عالة على غيرهم، حتى في رغيف الخبز، وهم في أخصب بقعة على وجه الأرض مليئة بخيرات الله عرفها غيرهم، فاستخرج هذه الخيرات وأصبح يردها إليهم في منٍّ وأذى.

إن في الإنسان طاقات مادية وروحية وعقلية، وعنده الاستعداد لقبول الخير والشر والقدرة على تسخير ما في الكون، ولن يكون له ذلك إلا بالعلم والعمل الذي دعا إليهما الإسلام وتحدث عنهما القرآن الكريم.

إن العلم المادي يبني المصانع، والعلم الديني يحفظها.

إن العلم المادي يصنع السلاح، والعلم الديني يصنع الإنسان الذي يحمل السلاح.

إن العلم المادي يوجد الطبيب الماهر، والعلم الديني يعلمه الرحمة والشفقة بالمرضى.

إن العلم المادي يوجد المهندس، والعلم الديني يعلمه الإتقان والأمانة، فلا ينهار البناء.

إن العلم المادي يوجد عالم الذرة المتخصص، والعلم الديني يعلمه كيف يسخرها في خدمة الإنسان.

إن العلم المادي يوجد رجل الاقتصاد، والعلم الديني يعلمه كيف يحافظ على أموال الناس.

إن المؤمن القوى يرفض العجز والهوان والاتكال على غيره، إنه ينطلق شامخًا معتزًا بإيمانه يحرث الأرض بالخير وينميها بالمعروف ويعمق فيها أصول الحضارة بعيداً عن مهاوي الضياع.

يقول ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**». [أبو أمامة وأبو داود، وله نظير في البخاري في كتاب الدعوات].

وفي القرآن الكريم حديث عن استخراج معادن الأرض، وعن الإنتاج الحيواني وعن الزراعة والصناعة، حديث عن عالم البحار وتسخير الرياح وحديث وحديث لمن أراد أن يبني فردًا أو ينشئ مجتمعا.

فالقرآن لم ينزل ليتغنى بها القارئ في سرادقات الموتى وإنما نزل ليربي فردا وليبني مجتمعا على أساس من منهج الله الذي خلق الإنسان فسواه وزوده بملكات ومواهب، وإلا فحين يتخلى الإنسان المسلم عن هذا الدور يقول الله له ولبني جنسه...﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٨].

شبهة وردهـا :

ينظر البعض إلى الأمة الإسلامية فيراها مضيقًا عليها في الرزق تعيش في جدب وفقر، ويري أمما لا تؤمن بالله تعيش في سعة من العيش تتمتع بالقوة والمنعة.. تلك شبهة يثيرها لا أعداء الإسلام فحسب، وإنما يثيرها أيضا المنهزمون روحيا البعيدون عن منهج السماء.

والرد على هؤلاء سهل، إن المسلمين لم يأخذوا بأسباب القوة والمنعة ولم

يأخذوا بالأسباب المؤدية إلى الثراء والغنى، وهم لم يتوكلوا وإنما تواكلوا، إن القانون المادي قانون لا يمتنع على أحد ولا يفرق بين إنسان مؤمن وآخر غير مؤمن، إن استخراج كنوز الأرض وتهجين النبات والحيوان والتقدم الصناعي والزراعي إنما هو نتاج فكر ونظر وعمل وتطبيق، غيرنا نظر وفكر واختبر وجرب فلم يمتنع عليه القانون.

والمسلمون تواكلوا وتكاسلوا ولم يفكروا ولم يدخلوا حقل التجارب فحرموا من ثمار هذا القانون، إن قانون الحياة المادية لا يعطي ثماراً للكسالى والخاملين وإنما يعطي ثماره للمجدين العاملين.

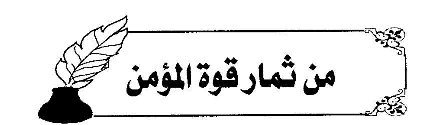
إن الأرض لا تعطي ثمارها إلا لمن يغرسون ولا تعطي حصادها إلا لمن يفلحون. ولو أعمل المسلم فكره وبحث ونظر واتبع منهج السماء لسالت السماء والأرض بالخيرات والبركات.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

ويقول الله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤].

إن غيرنا أخذ بالأسباب فأعطته الطبيعة خيرها وتركنا الأخذ بالأسباب فحرمنا هذا الخير، فالمتهم هم المسلمون وليس الإسلام الذي دعا إلى الفكر والنظر والضرب في مناكب الأرض.

* * *



١- القوة الموجهة:

يقول الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

من صفات المؤمنين أصحاب رسول الله في الآية: أنهم أشداء على الكفار: ما المراد بالشدة؟

المراد شدة في الحق لا من أجل الهوى والغرض أو السلطان أو العصبية والغلبة الدنيوية أو من أجل رفع راية قومية أو حزبية، شدة في الحق على أعداء الإسلام.

إن عقيدة بدون قوة شديدة تدافع عنها تنهار وشدةً بدون عقيدة حيوانية ولا قيمة لها وهي ضرر على صاحبها.

شدة في سماحة، شدة في غير افتراء ولا اعتداء ولا ظلم، أشداء على الكفار رحماء بينهم.

إن الشدة بدون عقيدة ضعف، وشدة بدون علم جهل وحماقة، وشدة بدون تخطيط ضياع، وشدة بدون هدف وغاية فوضى، وشدة بدون منهج تخبط واضطراب، وشدة بدون إخلاص أنانية وطلب للشهرة.

إن الشدة المطلوبة تكون موجهة للحق في تجرد من الأنانية وحب الذات والهوى. وأن يكون الغضب والانفعال لله- كل هذا لأن الله قال: ليغيظ بهم الكفار.

إن الشدة في العقيدة والعلم والتخطيط والإنتاج الوفير والترابط الاجتماعي يغيظ الكفار من جانب، ولا تمتد يد من جانب آخر إليهم تطلب رغيف خبز، أو قرضًا بفائدة ربوية. إن الشدة في كل مجال تجعلنا في غنى عن الكافرين وهذا ما يغيظهم.

فلا مكان في صفوف المجتمع لعدو، ولا ثغرة يدخل منها ليقوم بالتشكيك وإحداث فتنة في المجتمع. لأن الشدة تحدث وعيًا وحرصا.

فالمؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم.

وفي مقابل الشدة على الكفار نجد صفة أخرى من صفات المؤمنين الأقوياء هي: رحماء بينهم، فالإسلام دين الرحمة ورسوله رحمة، وعلى المؤمنين أن يتراحموا فيما بينهم، والرحمة باب واسع يرجع إليه في مكانه، والذي نريده هنا الرحمة العمومية الرحمة العامة. التي تشمل مجالات الحياة وجميع العلاقات الإنسانية يقول ﷺ: «**لن تؤمنوا حتى ترحموا**. قالوا يا رسول الله كلنا رحيم، قال: **إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة**» [الطبراني].

يقول الأستاذ البهي الخولي في كتابه آدم عن معنى الآية..

ولكل زرع ثمر فما ثمر هذا الزرع الذي نحيا به ويحيا فينا؟ ثمره الشجاعة في الحق أينما كان والمجاهدة للباطل وأهله حيث وجدوا. أي أن الغاية التي يجب أن ينتهي إليها جهد المؤمن من تربية نفسه أن يستنبت فيها الجندي المجاهد الذي تملأ الشجاعة كل أقطاره، واقرأ قوله تعالى في هذا الزرع المبارك: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ

﴿فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ فهل يبلغ المؤمن أن يغيظ الكفر ويوقع به إلا إذا استوفى كل خصائص المجاهدة والشجاعة.

ولعل مما تطيب له نفسك ويؤنسك في هذا المقام أن تقرأ عكس ذلك في أوصاف أولئك الفارغين الذين حرموا أنفسهم أن تحيا بالحق فكانت شيئا ميتا لا همة به ولا نهضة يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون: ٤].

وليس أبلغ في وصف الجبن وتفاهة صاحبه من ذلك الهلع الذي يصور له أنه مقصود بالشر من كل صيحة ولو كانت صيحة الراعي بغنمه أو الطفل بأمه.

فإذا كانت خصائص الجندية والمجاهدة هي الثمرة التي ينتهي إليها نضج الحياة في كيان الإنسان، فإن لهذا الزرع الزكي فضائل أخرى وثمارا تنضر وجه الحياة واقرأ قوله تعالى في مناقب أولئك الذين شبهوا بالزرع: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ... رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ... تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا... يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا... سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح: ٢٩].

إنه زرع قوى نام ضخم الساق شديد. امتلأ فاستوى على سوقه لا معوجا ولا منحنيا ولكن مستقيما قويا، هذه صورته في ذاته، أما وَقْعه في نفوس أهل الخبرة في الزرع العارفين بالنامي منه والذابل، المثمر منه والبائر، فهو وقع البهجة والإعجاب: يعجب الزراع وفي قراءة: يعجب الزارع، وهو رسول الله ﷺ صاحب هذا الزرع. أما وقعه في نفوس الكفار فعلى العكس. وقع الغيظ والكمد.

ولأنهم أقوياء في كل مجال فأنت تراهم ركعا سجدا. يقول الإمام ابن كثير: وصفهم الله بكثرة الصلاة وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل والاحتساب عند الله جزيل الثواب..

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ هو السمت الحسن. والخشوع والخضوع.

إن المؤمن يجب أن يوجه قوته لخدمة الرسالة وتحقيق الغاية من وجوده على الأرض وليكون مهابا.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

والمعنى: ليجد فيكم الكفار غلظة في قتالكم لهم، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقا بأخيه المؤمن غليظا على عدوه الكافر، كقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: **أنا الضحوك القتال**. يعني أنه ضحوك في وجه وَليّه قتال لهَامة عدوه. ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾،أي قاتلو الكفار وتوكلوا على الله واعلموا أن الله معكم إذا اتقيتموه وأطعتموه، وهكذا الأمر لما كانت القرون الثلاثة الأولى، كانوا خير هذه الأمة في غاية الاستقامة والقيام بطاعة الله تعالى، ولم يزالوا ظاهرين على عدوهم ولم تزل الفتوحات كثيرة. ثم لما وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك طمع الأعداء في البلاد، ثم لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام، ولله الأمر من قبل ومن بعد [ابن كثير].

ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩].

والمعنى: أغلظ عليهم باليد واللسان وقوة الحجة والبرهان وقوة السلاح والقتال، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وكانت الأمهات من قديم يقلن للابن الفاشل: لن تكيد عدوًا. إن المؤمن القوى يجب أن يكون شديداً عنيفا على الكفار، رحيما برا بالأخيار من إخوانه المؤمنين، غضوبا عبوسا في وجه الكافرين. ضحوكا بشوشا في وجه إخوانه المؤمنين.

٢- الشهامة والمروءة والنجدة:

موسى عليه السلام خرج من مصر بعد ما حدث منه القتل لأحد المصرين وإعلان التوبة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۞ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٦، ١٧].

إن إيمان عليه السلام السلام بالحق جعل منه إنسانا متميزاً ينصر الحق وأهله ويحارب البغي والظلم وأهله.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۞ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۞ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٢- ٢٤].

في هذا الموقف تجلت المروءة والشهامة والنجدة. رجال يغلبون فتاتين على الماء في سقي الغنم، وحياؤهما يمنعهما من الاختلاط والزحام، فأبوهما علمهما كيف تكون المرأة وكيف تتعامل وأبت صفات موسى عليه السلام إلا أن تكون محل

التطبيق والتنفيذ، وكان السؤال:﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. وبين سباق الآيات تحس بأنها تنطوي على حركة وفعل سكت عنهما القرآن الكريم ليتأمل الإنسان ويتخيل ماذا تفعل المروءة والشهامة في مثل هذا الموقف، وغربة موسى عليه السلام لم تمنعه من إبراز هذه الصفات.

وعادت الفتاتان إلى أبيهما ولا شك في حكاية ما حدث لهما مع موسى عليه السلام، ويتحدث القرآن الكريم فيقول: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥].

جاءته إحداهما تمشي على استحياء كأن الأرض لها حياء تمشي عليها مَشْيَ الحرائر مستترة بدرعها ليست بِسَلْفَع ولاَّجَة خرأَّحة، والمراد المرأة الجريئة كثيرة الخروج والدخول، وذهب موسى عليه السلام معها في أدب إلى أبيها وقص عليه أمره وكان الوعد في ثقة: ﴿لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

قوبلت مروءة موسى عليه السلام وشهامته بالمثل، مروءة مقابل مروءة وشهامة مقابل شهامة ونصر مقابل نصر، الشيخ الكبير يقول في ثقة واطمئنان لا تخف.

وحين قالت إحداهما يا أبت استأجره بنت هذا الطلب على حيثيات وبراهين استخلصتها من لقاء قصير﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦].

القوة والأمانة: قوة مادية رأته عليها حين سقى لهما، والأمانة وهي ثمرة القوة المعنوية الإيمانية، رأته عليها حين عاد معها إلى بيت أبيها، لم يخدش حياءها.. لم تسمع منه كلمة تتنافى مع أصول تربيتها.. والإيمان والحياء قرناء إذا رفع أحدهما رفع الآخر، وهكذا تكون الشهامة والمروءة والنجدة في آيات من

كتاب رب العالمين، ولقد عبرت الفتاة عن قوة الجسم وقوة الروح وما لهما من ثمار في أوجز الكلمات وأبلغها.. إن خير من استأجرت القوى الأمين.. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

٣- الإيثار والمواساة

حين نزل الرسول ﷺ المدينة واجه أمرا لابد من اتخاذ موقف فيه وهو توحيد عنصري الأمة، مهاجر ترك ماله ودياره، وأنصاري في أهله وماله مقيم، وكان أن اتخذ الرسول ﷺ المؤاخاة سبيلا لجمع القلوب وتوحيدها. والقرآن الكريم يحدثنا في ذلك فيقول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨، ٩].

مدْحٌ من الله للمهاجرين الذين تركوا المال، وثناء على الأنصار الذين فتحوا لهم القلوب وأحلوهم محل أنفسهم.

ثم تأتي الآية التالية بعد هذا الحديث لتبين التسلسل الدائم في الارتباط بين الماضي والحاضر، والذي سيبقي حتى تقوم الساعة.. يقول الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ويقول الله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ

﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا۝وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٧- ١٢].

لقد ألغت الهجرة كلمة أنا وأصبح المسلمون يتسابقون في فعل الخيرات من أجل مجتمع فاضل. كل منهم يؤثر أخاه على نفسه ولو كان به خصاصة، فالأنانية بغيضة قد تدمر ولا تبني، تؤدي إلى الكراهية لا إلى الحب، إن حب الذات يولد الحقد والحسد والغل، وتلك صفات كريهة لا تليق بخلق المسلم الرحيم الودود، العطوف، المحب للخير، الكاره للشر، يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.

وهذه توجيهات نبوية كان لها الأثر البالغ في تكوين الجيل الأول الذي ساد وأضاء الحياة بصدق العطاء وإخلاص الضمير. يقول ﷺ: **«من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه مناد من السماء أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً»** [الترمذي عن أبي هريرة]

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»** [مسلم].

وفي الحديث القدسي: يقول الله تعالى: **«يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده. يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي»**.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله: أي الناس أحب إلى الله؟ قال: **أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم؛ تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه خوفا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا**».

إن الناس في زمننا هذا حصروا معنى المواساة في دائرة ضيقة ولم يفهموا منها إلاَّ مناسبات الوفاة ووقوع حادث. ولكن معناها أشمل وأوسع كما ورد في هذه الأحاديث الشريفة.

٤- إنكار الذات:

المؤمن القوى حين يعمل لا ينشد رضا الناس وإنما يبغي مرضاة رب العالمين فما عند الله خير وأبقى، إنه يعمل ليحقق الحكمة من وجوده ويعمل ليعود الخير على جميع المسلمين. يعمل بروح الفريق -كما يقولون- يؤدي دوره بأمانة وإخلاص، أسندت النتائج له أم لا، لا يهم، لأنه يعلم في يقين أن الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. يعلم السر وأخفى.

في معركة حربية حاصر القائد الإسلامي مسلمة بن عبد الملك حصنًا حربيا فوجد به نقبا تهيب الجنود جميعهم دخوله وعلى حين غفلة دخله جندي مجهول لا يعرفونه واستطاع أن يمهد الطريق لمن وراءه من الجنود، ولما أراد مسلمة أن يعرف اسمه أرسل إليه من يقول له إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا:

١- ألا تسودوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة.

٢- ألا تأمروا له بشيء.

٣- ألا تسألوه من هو؟

فأعجب القائد مسلمة بهذا الإخلاص المنقطع النظير، وظل منذ ذلك الحين لا يصلي صلاة إلا دعا ربه قائلا: اللهم اجعلني مع صاحب النقب. والحياة مليئة بأمثال هذا الجندي المجهول الذين يثرون الحياة بأعمالهم وإبداعهم، لا يبحثون عن كتابة أسمائهم في لوحة شرف كما يحدث في زمننا، ولا يجرون وراء نشر أسمائهم في الصحف ليعرفهم الناس، إن أمثال هؤلاء يجب ان يبعدوا عن مواقع الرجولة والشرف والشهامة وإنكار الذات.

عن ابن عباس قال رجل: يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني فلم يرد عليه ﷺ حتى نزل قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف:١١٠].

إن إنكار الذات خلق يتحلى به أولئك الذي يريدون الخير للفرد والجماعة، ولا يهمهم شهرة ولا محمدة من أحد فهما أعطى البشر من مكافآت فلن يصلوا في عطائهم إلى عطاء رب العالمين.

٥- التضحية والفداء:

إبراهيم عليه السلام أسكن ولده إسماعيل عند بيت الله المحرم! مكان موحش لا ماء فيه ولا إنسان، وسألته أم إسماعيل عليه السلام أتتركنا في هذا المكان الموحش.. آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا. ومرت الأيام وشب إسماعيل عليه السلام وفي لقاء مع سيدنا إبراهيم قال له كما تحدث القرآن الكريم: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى**﴾ [الصافات: ١٠٢]. إبراهيم عليه السلام يطلب من ولده النظر والتفكير لأن الأمر أمر طاعة قلبية لا موافقة ظاهرية، يريد طاعة وقبولا عن اقتناع ورضا لا أن يكون الرفض في الداخل والطاعة في الظاهر. ولذا كان الجواب: ﴿**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الصافات: ١٠٢].

إنه أمر خطير وليس سهلا .. إنه الذبح. ذبح من على يد من؟ ذبح الابن على يد أو بيد الأب. تري ماذا يقول الأبناء للآباء في زماننا لو طلب أب من ولده سلوكا معينا، أو طلب أداء فرض الله عليه أو طلب منه عدم مصاحبة فلان أو... أو... ماذا يكون رد الابن على أبيه وهو لا يريد ذبحه وإنما يريد نصيحته.؟!!

إن هذا الموقف أظهر طاعة الابن في استسلام، وطاعة الأب في انقياد لأمر الله حتى لو كان المطلوب ذبح الابن، والله يعلم صدق النبيات وما تنطوي عليه السرائر، ولذا يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]. فلما استسلما لأمر الله وانقادا له كان التكريم الإلهي.

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٤،١٠٥]. وكان الفداء. إن الأمر ليس كبشا إلى مصرعه يقاد، ولكنها قلوب إلى الحق تنقاد، وتستسلم لخالقها عز وجل، إننا في حاجة إلى هذه الطاعة في صورة الفداء والتضحية والتي ما زالت جارية حتى يومنا هذا، ولكن في صورة لحم مشوي وأطباق محمرة.

إن علي بن أبي طالب ﷺ ينام مكان رسول الله ﷺ ليلة الهجرة، لا يهاب الموت ولا يرهب المشركين، وحين طلب النبي ﷺ منه المبيت مكانه لم يتردد، وإنما كانت الطاعة وكان الفداء الذي تحدث عنه التاريخ.

إنتاج في حاجة لتعليم النشء هذه المثل وتدريبهم على هذه المواقف.

٦- الثقة في النفس والاستهانة بالطغاة:

في حرب القادسية أرسل سعد بن أبي وقاص ربعي بن عامر إلى رستم قائد جيوش الفرس، ودخل ربعي على رستم وهو على جواده، ممسك بزمام فرسه وبيده ترسة ورمحه يطأ به البساط، حتى ربط الفرس في طرف منها وجلس بجوار رستم.

يفعل ربعي هذا والحاشية والأتباع ينكرون هذا السلوك وبدا الغيظ على أفواههم وطلب رستم من الحاشية أن تترك ربعي بن عامر.. قال رستم لربعي: من أنت؟ وما أنتم؟ فقال ربعي بن عامر: نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ولولا قوة الإيمان والثقة في النفس وفي وعد الله ورسوله ما جرى ذلك على بساط ملك، وفي وسط حاشية لها قوة وسلطان ولكن سلطان الإيمان أقوى، وهذا ما كان يحمله ربعي حين دخل على رستم.

وتلك صور أخرى يظهر فيها الاستخفاف بالطغاة والجبارين، وتتضح فيها ثقة المؤمن بنفسه الذي يعرف من أين جاء؟ ولماذا؟ وإلى أين؟

عبادة بن الصامت صاحب رسول الله ﷺ لم يمنعه سواد لونه من أن يكون داعية وسفيرًا في الإسلام لدي المقوقس عظيم القبط في مصر.. رآه المقوقس فقال لحاشيته نحُو عنى هذا الأسود وقدموا غيره من رفاقه فأبى رفاقه وقالوا: إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا. وقال عبادة في حرارة إيمانية وقوة عقائدية: إن ورائي من هو أشد سواداً منى وأفظع منظرًا ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منى. ثم وضح له أن الجهاد في سبيل الله من أجل ابتغاء مرضاة الله وليس من أجل دنيا نصيبها، وإن الله قد أحل لنا ذلك. وإن كانت لأحدنا قناطير الذهب أنفقناها في طاعة الله.

وهنا ازداد المقوقس فزعا ورعبا. ثم قال: أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك.. ثم بدأ في الحرب النفسية فقال: إني اخش عليكم من جنود الروم فهم لا يحصون عدداً، وهم معروفون بالنجدة والشدة، وإنا لنعلم أنكم لن تقدروا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم ثم

عرض عليه الصلح مقابل دنانير يدفعها للخليفة لهم.

أجاب عبادة في ثقة وحماس وجرأة. يا هذا لا تغرناك نفسك ولا أصحابك، أمَّا ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمري ما نحن بخائفين هذا الذي تخوفنا به ولا منكسرين أمام هذا الذي تريد أن تكسرنا به عما نحن فيه. إن المسلم يرغب في إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة إما ظفر وغنيمة وإما شهادة وجنة عرضها السموات والأرض.

لقد بين عباد هذه المعاني فبطل الحوار وسكنت الألسنة لتتكلم القوة الإسلامية التي زحفت على مصر لتحررها من استبداد الروم.

٧-الثبات أمام المطامع والشهوات:

النعمان بن مقرن صحابي جليل عينه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جامعًا للزكاة في بلد تسمي كسكر بين العراق وإيران، ووظيفته هذه تشبه محصل الضرائب الآن.. وكان المسلمون يأتون بزكاة أموالهم ولا يأخذون إيصالات، والنعمان لا يسجل في سجلات، فالأمر قائم على الذمة والضمير ورقابة الله في السر والعلانية، وفي يوم نظر النعمان إلى المال فوجده كثيرا ولمعت الفضة في عينيه وبرق الذهب فقال في نفسه: ماذا يحدث لو أخذت النصف وأرسلت إلى أمير المؤمنين النصف؟! فهو لم يشاهد ولم يحص شيئًا وليس هناك تسجيل للمال. وتلك وسوسة دارت في نفسه كأنها سحابة حجبت عنه رؤية البصيرة. وإذا به يفيق قارئا قول الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾** [آل عمران: ٢٠١].

نعم أبصر بتقواه الحقيقة. والتقوى ثمرة للإيمان القوى والعبادة الصحيحة.. واعتبر النعمان هذا الموقع فتنة له وخاف على نفسه فأرسل إلى أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب ﷺ يقول له: يا أمير المؤمنين. إن مثلي ومثل كسكر كمثل امرأة مومسة تتزين وتتعطر لشاب، أناشدك الله أن تعزلني وتبعثني في جيش من جيوش المسلمين.

إن النعمان ﷺ يمثل المال بالمرأة التي لا ترد يد لامس، وكذلك المال إذا مد الإنسان يده إليه فإنه لا يمتنع.. ويصل البريد إلى أمير المؤمنين في وقت كان يبحث فيه عن قائد لمعركة «نهاوند» فصاح: وجدته، وأمره بالتوجه إلى ميدان المعركة لقيادة المسلمين فيها.

وحين وصل إلى «نهاوند» جمع الجنود وقال لهم: سوف أهز الراية ثلاثا. نأما الأولى فليقم كل واحد منكم وليقضي حاجته وليتوضأ وضوءه للصلاة، فإذا هزت الثانية فليلبس كل واحد منكم عدة الحرب، فإذا هزت الثالثة فاحملوا على العدو وإني داع الله بدعوة فأمّنوُا، وقال: اللهم ارزق النعمان اليوم شهادة في سبيلك وارزق المسلمين فتحًا ونصرًا. ولم ينته اليوم إلا وانتصر المسلمون واستشهد النعمان في سبيل الله.

ترى ما الذي منع النعمان من الاختلاس وسرقة مال الزكاة؟ إنه وحده ولا يسجل ما يأخذ ولا يعطى إيصالا وليس عليه مراجع ولا مفتش، إن الذي منعه من الاختلاس قوة الإيمان التي جعلته يقف أمام شهوة النفس ووسوسة الشيطان في ثبات، وحين خاف على نفسه طلب تغيير موقعه وهكذا يكون المجتمع الفاضل لا يحتاج إلى مفتش، ولا يحتاج إلى متابع للمفتش، ولا يحتاج مراقب للمتابع وهكذا، إن قوة الإيمان ويقظة الضمير ومراقبة الإنسان لربه في السر والعلانيه تحجز الإنسان عن محارم الله.

وهذه صورة نسائية.. خرج أمير المؤمنين عمر يعس- يتفقد أحوال الرعية- وإذا به يسمع صوتا يمزق سكون الليل ويقول:

تطاول هذا الليل وأسود وأرقني ألا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله إني أراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه

وامتلأ أمير المؤمنين غيظا وقال: غزل وتشبب بعد رسول الله ﷺ، ثم قال لمرافقه (علم البيت) ضع علامة على البيت. وفي الصباح طلب الخبر من صاحبة الصوت وجاءه الخبر، هذه امرأة حديثة عُرْس بزوجها، وحين سمع نداء الجهاد تركها وذهب إلى الميدان فاشتاقت إليه فقالت ما قالت، وهنا يدخل أمير المؤمنين ويسأل ابنته حفصة رضي الله عنها: كم تصبر الحرة على زوجها. قالت: أربعة أشهر أو ستة أشهر. فقال: لاَ أحبس أحدًا من الجيوش أكثر من هذا [رواه مالك، تفسير ابن كثير].

إن هذه المرأة عبرت عن قوة إيمانها أمام شهوة الجنس بقولها: فوالله لولا الله إني أراقبه. إن الإيمان في قلبها منعها من أن تلبي شهوة الجنس، وإن نامت العيون وهدأ الساهرون وسكن الليل، ولكن الإيمان لم ينم ولم تأخذه الغفلة لأنه موصول بالذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

إننا في حاجة لمثل هذا الإيمان في عصرنا الذي شاع فيه الشر وكان يطغى على الخير.

٨- الإخلاص لله في القول والعمل:

المؤمن القوى يعمل الخير ويحارب الشر لا من أجل منفعة مادية أو مجد شخصي أو ثناء من الناس، المؤمن القوى يقول ويفعل سرا وعلانية لا يبغى إلا مرضاة الله تعالى.

إنه يعد نفسه جزاءاً من الأمة عليه أن يعمل لرقيها وعمرانها وإسعادها، للمجتمع عمومًا، ولنفسه خاصة، إنه يعمل بروح الجماعة.. إنه يقوم بدوره

المكلف به في إخلاص وتجرد لا ينتظر محمدة من أحد ولا ثناء من مخلوق.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، ويقول الله تعالى: ﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[غافر: ١٤]، ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

ويقول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» [متفق عليه].

ويصور لنا النبي ﷺ هذه القوة الخفية فيقول: «**لما خلق الله الأرض جعلت تميد وتتكفأ فأرساها بالجبال فاستقرت، فتعجب الملائكة من شدة الجبال، فقالت: يا ربنا هل خلقت خلقا أشد من الجبال؟ قال: نعم. الحديد. قالوا: فهل خلقت خلقا أشد من الحديد؟ قال: نعم، النار. قالوا: فهل خلقت خلقًا أشد من النار؟ قال: نعم الماء. قالوا: فهل خلقت خلقا أشد من الماء؟ قال: نعم الريح. قالوا: فهل خلقت خلقًا أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم إذا تصدق بيمينه فأخفاها عن شماله**» [الترمذي].

وهذه قصة رمزية تبين أن الإنسان المخلص المستمسك بالحق الثابت عليه قوى، وأنه حين يتخلى عن هدفه وإخلاصه وينحرف يمينا أو شمالا، تتبدد قوته ويتزحزح عن مواقف الثبات والتمكن.

شاب عابد سمع عن شجرة يعبدها الناس من دون الله فغضب وأقسم على قطعها، وحمل منشارًا لقطع هذه الشجرة، وفي الطريق قابله الشيطان في صورة رجل فقال له: إلى أين؟ قال الشاب: لأقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله ليزول بزوالها المنكر، قال الشيطان: إنى أنتفع من ورائها أتوسل إليك أن تتركها، ودارت بينهما شدة في القول انتهت بحمل الشاب الشيطان وطرحه

أرضًا ثم جثا على صدره وكاد يفتك به، فقال الشيطان: أتركني وسوف أقطعها بعد ثلاثة أيام وسوف أعطيك كل يوم مائة درهم تجدها تحت وسادتك كل صباح. واقتنع الشاب وعاد لينتظر الدراهم، وفي أول يوم قام لصلاة الصبح وبحث تحت الوسادة فلم يجد شيئًا فقال: لعله نسي، وفي اليوم الثاني لم يجد شيئا فتعلل، وفي اليوم الثالث لم يجد شيئا فقال: لقد ضحك علي وخرج غاضبا ليقطع الشجرة، ولكن هذه المرة لم يكن غضبه لله وإنما للدراهم وفي الطريق قابله الشيطان فقال له: إلي أين؟ قال: إلى هذه الشجرة لأقطعها، فقال: لن تستطيع ودار بينهما حوار انتهى فيه القول إلى الفعل وأراد الشاب أن يحمل الشيطان كما فعل في المرة الأولى ويطرحه أرضا ولكنه لم يستطع. بل الشيطان هو الذي حمله وطرحه أرضا وكاد يفتك به لولا توسله بتركه. وهنا سأل الشاب الشيطان: لقد كنت في المرة الأولى في يدي كريشة في الهواء فماذا حدث؟ قال له الشيطان: في المرة الأولى حين غلبتني وطرحتني أرضًا كان غضبك للحق الذي تؤمن به في إخلاص وتستمسك به عن يقين. أما هذه المرة فغضبك للدراهم وليس للحق الذي تؤمن به، فضاعت قوتك وذهب إخلاصك، وقل ثباتك فأصابك التململ والضعف، وصرت إلى ما صرت إليه.

إن الإخلاص قوة لا تقاوم لأنها مستمدة من قبل الحق جل جلاله. الإخلاص في القول والفعل في كل حركة من حركات الحياة. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

٩- استقلال الشخصية :

المؤمن القوى مستقل في شخصيته تكوينًا وسلوكًا. قولاً وفعلاً. مستقل في

فكره ورأيه لا يجرى وراء كل ناعق، مستقل في زيه فلا يجرى وراء كل (مودة) تظهر لأن له معالم ينتهي إليها دائما، ستقل في طعامه وشرابه طريقة وأسلوبًا، لأن له منهجًا وأدبًا يلتزم به، هو يزن الأمور بميزان منهجه الإسلامي لا بمنطق الهوى والرأي والمصلحة الشخصية. لأن طابع عقيدتها التوحيد الخالص وطابع شريعته السماحة واليسر. كتاب شريعته واضح واضح الكتب وأحدثها لم يشب لم ينله تغيير أو تبديل لأنه محفوظة من قبل الله: يقول الله تعالى: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** [الحجر:٩].

مستقل لأن شريعته راعت أشواق الروح ورغبات الجسد في توازن لا نظير له حتى لا يتغلب جانب على آخر، المؤمن القوى مستقل في كل شيء ليس إمعة، إن أحسن الناس أحسن وإن أساء الناس أساء. يقول ﷺ: «**لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساء الناس أساءت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا أساءهم**» [رواه الترمذي].

إن المؤمن القوى متميز بمنهجه الرباني، عقيدة وشريعة، أخلاق ومعاملات، طعاماً وشرابًا ولباسا. إذا رآه الناس قالوا هذا مسلم، إنه متميز بصدقه في القول وأمانته في المعاملة، وحلمه إذا غضب، وإحسانه وإتقانه في العمل متميز في سلوكيات الحياة نظيف، طاهر عفيف، بعيد عن الغش والخداع والمراءاة الحقد والغل والكبر.

ويخبرنا الرسول ﷺ عن قوم سيطرحون هذا التمييز ويجرون وراء كل ناعق، يقلدونه في كل شيء يقول ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه.** قلنا اليهود والنصارى قال ﷺ: **فمن؟** يعني فمن غيرهم» [البخاري].

ويقول الله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ**

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لله جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۞ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ" [البقرة: ١٦٥- ١٦٧].

ويقول الله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لله جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[إبراهيم: ٢١].

١٠- ألصبر أمام المحن والابتلاءات:

إنه ليس بعد كلام الله كلام وليس بعد حديثه حديث، فمهما تكلم البشر فلن يصلوا إلى المراد والإحاطة. يقول الله تعالى:﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

ويقول جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً﴾[النساء: ١٢٢].

ولذا نكتفي بسياق كلام رب العالمين، يقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

ويقول الله تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، ويقول الله تعالى:﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت: ٢،٣]، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

ولذا يطالبنا ربنا جل جلاله بالاستعانة بالصبر والصلاة للتغلب على المحن ومشقات الحياة وليكون المؤمن موصول الروح دائما برب العالمين، يقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة: ١٦٣].

١١- الثبات على العقيدة أمام التشكيك والافتراء:

بعد وقعة أحد نشط اليهود في أطلاق الشائعات والتشكيك في تأييد الله للمسلمين. والتقي أحد اليهود بعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فقال لهما: ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا. فقال عمار في ثبات واطمئنان. كيف نقضن العهد فيكم؟ قال: شديد قال عمار. فإني عاهدت الله ألا أكفر بمحمد ﷺ ما عشت قال أما هذا فقد صبأ. وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا، فبهت اليهودي. وأتيا رسول الله ﷺ فاخبراه الخبر فقال ﷺ: **أصبتما خيرا**، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

في معركة تبوك كان من الذين تخلفوا كعب بن مالك، ولم يكن له عذر وصدق رسول الله ﷺ حين سأله. وكان ما كان من أمره، عزل عن المسلمين كما عزل عن امرأته، ولكن هذا لم يحوله عن عقيدته، إنه على الإيمان ثابت وبالحق مستمسك، وبينما هو على ذلك أتاه كتاب من ملك غسان يقول له فيه: أما بعد فإنه بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. يقول كعب: وهذا أيضا من البلاء، يعنى هذا العرض من ملك غسان ثم أحرق هذا الكتاب.

رجل عزل فيما يسمي في عصرنا بالعزل السياسي، ويعزل عن امرأته، ومع كل هذا لا يلين، وإنما كان يكثر من الدعاء والتضرع. والقرآن الكريم يصف ما كان عليه وصاحبيه حتى أتتهم التوبة وشملتهم رحمة الله تعالى.

يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

١٢- الصراحة:

الصراحة مجموع صفتين. الصدق والشجاعة. إن الصراحة تخلق في الرجل شجاعة فلا يخشى في الحق لومه لائم، كما تدل الصراحة على الاعتزاز بالنفس وعدم النفاق والمداهنة والالتواء، كما أن عدم الصراحة يؤدي إلى الجبن والنفاق، والرجل الذي لا يعرف الصراحة كثيرا ما يجعل النميمة له طريقًا والفتنة سلمًا. فهو كذاب أشر يحب الصيد في الماء العكر، إن فاقد الصراحة متصف بإحدى صفتين. الكذب والجبن.

فهو إما كاذب يخشى أن يفتضح أمره، أو صادق ولكن الجبن دفعه إلى تغيير الحقيقة؛ ربما من أجل مصلحة شخصية أو منفعة دنيوية.

يقول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلا﴾[النساء: ٨١].

ويقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

إن عدم الصراحة يؤدي إلى التمويه في الحقائق وصبغ الباطل بصبغة الحق..

أما الصراحة فهي ترفع ولا تخفض. تسمو بصاحبها فيكون محترما من الجميع، الصراحة تبني ولا تهدم. تنصر المظلوم بقول الحق ولو كان مرًّا، فالصراحة دليل على الضمير الحي والإيمان القوى والخوف من الله في يوم الفزع الأكبر.

إن فاقدي الصراحة في المجتمع أداة هدم يفرقون الناس في كلامهم المعسول وأحاديثهم العذبه، أما بناء المجتمع ومصالح العباد فهم أبعد الناس عنها.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[البقرة: ٢٠٥، ٢٠٦].

ويقول الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا﴾

[الأحزاب: ١٨، ١٩].

١٣- الرأي العام الفاضل:

طبيعة المؤمن القوى طبيعة للأمة القوية، فولاؤه لأمته وانتماؤه لدينه حقيقة عملية في كيان المؤمن، يظهر أثرها في شجاعته في الحق وتعاونه مع إخوانه المؤمنين والتسابق في فعل الخيرات ودفع الشر وتلبية نداء الحق دائما.

يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

وفي مقابل هذا نجد صفات المنافقين الذين يسعون في الأرض فسادًا لا

يهمهم إلا مصالحهم وذواتهم. يقول الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

١٤- العدل في الرضا والغضب:

المؤمن القوى لا يعرف التحيز أو المحاباة، يقول الحق ولو كان مراه، يقوم لله شهيدًا بالقسط ولو على نفسه أو الوالدين والأقربين.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وقد بعث النبي ﷺ عبد الله بن رواحة إلى خيبر ليقوم بتقدير ثمر النخل فيها، إذ كان للمسلمين النصف وليهود خيبر النصف، وقام عبد الله بمهمته ولكن اليهود أرادوا رشوته فجمعوا حليا من نسائهم، وقالوا: هذا لك وخفف عنا في القسمة وتجاوز، فقال لهم عبد الله بن رواحة: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلى ولأنتم أبغض إلى من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على ألا عدل فيكم. أما الذي عرضتم على من الرشوة فإنها سحت وإنا لا تأكلها. فلم يملك اليهود إلا أن قالوا: بهذا قامت السموات والأرض.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير آية النساء: يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل، فلا يعدلوا عنه يمينًا ولا شمالاً ولا تأخذهم

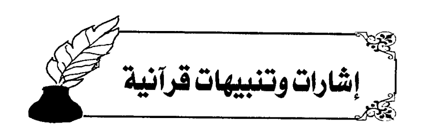
في الله لومه لأئم ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه.

وقوله تعالى: ﴿شُهَدَاءَ للهِ﴾ كما قال: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ للهِ﴾ أي أدوها ابتغاء وجه الله، فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي أشهد الحق ولو عاد ضررها عليك، وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق ولو عادت مضرته عليك، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه.

وقوله ﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ أي وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد الحق وإن عاد ضررها عليهم، فإن الحق حاكم على كل أحد. وقوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ أي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره، الله يتولاهما بل هو أولى بهما منك، واعلم بما فيه صلاحهما وقوله: ﴿فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا﴾ أي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس لكم على ترك العدل في أموركم وشئونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان. وقوله: ﴿وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ قال مجاهد: أي تحرفوا الشهادة وتغيروها. واللَّي. هو التحريف وتعمد الكذب، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨]. والأعراض هو كتمان الشهادة وتركها.. ومن يكتمها فإنه آثم قلبه. ولهذا توعدهم الله بقوله: ﴿فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ أي سيجازيكم بذلك.

بالعدل تسود المحبة وتصان الحقوق وبالظلم تسود الكراهية وتضيع الحقوق.

***



إشارات وتنبيهات قرآنية

مع الملك النبي سليمان ﷺ وملكة سبأ:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ۝ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣].

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۝ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٨-٤٠].

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٤،٩٥].

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣].

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٣٢].

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبد الحميد عبد الوهاب رضوان

الفهرس

* * *